

مقتطفات من كتاب: " حركية الوجود وتجليات الإبداع " شهاداته "مبدعى الحكى" (2)



نشرة "الإنسان" 2018/11/03

السنة الثانية عشرة - العدد: 4082

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

مقدمة:

امتدادا لما أشرنا إليه سابقا، وبإصرار العناد والأمل: تم تخصيص اليوم "السبت" لمقتطفات من كتاباتي السابقة التى لها علاقة دالة بالفروض التى تعتبر إرهاصات أو أساس هذا الفكر الدائم النمو والتطوير،  
وبالنسبة لمقتطف اليوم هو استكمال لما وعدنا به السبت الماضى (1) لتقديم شهادات من مبدعى الحكى، ثم شهادات من مبدعى الشعر الأسبوع القادم، وأنا أنشر الشهادات ثم تعليقي عليها فى محاولة الكشف عن عملية الإبداع حتى قبل الولادة.

\*\*\*\*\*

مقتطف من كتاب:

"حركية الوجود وتجليات الإبداع" (2)

.....

5 - 2 - 2

شهادات من مبدعى "الحكى"

.....

(د) مجيد طويبا:

".. مدخلى إلى القصة شحنة وجدانية تصرخ بداخلى طالبة الوصول إلى القارئ، شحنة تظهر وتتمو بسبب اختلافات بينى وبين غالبية من يحيطون بى، ورفضى لبعض ما استقروا عليه... وهذه الشحنة أو الفكرة تبدأ مبهمه بداخلى ولكنها سرعان ما تتجلى..."

قراءة فى الشهادة: (3)

يشير هذا المقتطف إلى "شحنة" "مبهمه"، ويصفها المبدع فى البداية بأنها وجدانية، ثم يقرنها باحتمال أنها فكرة، وهذا وذاك قد يشيران إلى ماسبق أن أوضحناه من طبيعة "المكد"، من أنه مُدرك كلى داخلى وأولى، يصعب فيه فصل الوجدان عن الفكر، عن حفز الفعل، فيصفه الكاتب مرة بهذا ومرة بذاك.

وتفسير الكاتب لما يثير هذه الشحنة / الفكرة/ المبهمه بأنه "اختلافه عما حوله" هو تفسير متواضع، وغير ملزم فى الوقت نفسه، لأن هذه المواجهة المتأزمة مع الغير المختلف إنما تمثل فى العادة مرحلة سابقة، أو لاحقة، للتنشيط الأولى. كذلك فإن تصويره أن هذه الشحنة تصرخ للوصول إلى القارئ، قد لا يشير إلا إلى استقباله لإلحاح هذا التنشيط على الظهور، ثم دوره هو.. "ليتوجه" به: فإذا وجهته القارئ. ثم إن ارتباط الحركة بموضوع فى الخارج هو ما يميز توجه حركية الإبداع عن دائرية

إن ارتباط الحركة بموضوع فى الخارج هو ما يميز توجه حركية الإبداع عن دائرية الجنون المغلقة

أن الخطوات الأولى للإبداع تتميز بحركيتها وتوجهما أكثر مما تتميز بمضمونها أو هدفها (المحدد).

أن التفكير العمنى غير المحدد هو بداية ونهاية، فى حين أن ما يقابله هنا هو مجرد بداية يتعمدها الكاتب بحرص حتى يتولد بها ومعا ومنها ما تطلقه من طاقة ومادة فى تضرر جدلى مع سائر المستويات

الجنون المغلقة، "الفقاري" هنا الذي تلح شحنة مجيد طوبيا الوجدانية للوصول إليه ليس بالضرورة هو "من يقرأ" عمله هذا بوجه خاص، ولكنه كل من يوجد، ومن يتلقى، ومن يسمح، ومن يتحرك "بجوار" ثم "مع" ..، وهذا التعميم هو محاولة لعدم تخصيص حركية الإبداع بنوع خاص من التلقى، وفي الوقت نفسه نرى من خلال هذا المقتطف الفرق بين الجنون والإبداع. في مسألة "العلاقة بالموضوع/الآخر"، ففي حين أن المجنون - رغم إحاح عطشه - يواصل في اتجاه إلغاء كل ما هو "آخر"، بدعوى اليأس منه (لم يسمعي الآخر...) ثم الاستغناء عنه (يأسا مصنوعا) نجد أن المبدع يواصل محاولات السعي نحو الآخر، وإعلان توجهه إليه به قارئاً أو غير قارئ.

(هـ) نجيب محفوظ:

"... تدب حركة من نوع "ما" (التنصيص من عندي) فينشط الكاتب لتوصيلها إلى القارئ بعد أن تتجسد له في شكل معين، ما هذه الحركة؟ قد تكون "أى شيء"، أو "لا شيء" بالذات ...".

قراءة في الشهادة:

فلاحظ هنا تعبيرات "تدب حركة" "ما"، فلم يستطع الكاتب المبدع هنا أن يلتقط من هذا الذي يدب (ينشط) إلا أنه من نوع "ما"، فهو ليس مجهولاً كل الجهل، كما أنه ليس محددًا بعد. وهذا هو أقرب شئ إلى حركية "المكد". ثم نلاحظ هنا تحديد استجابة الكاتب - مثل المقتطف السابق - بأن ثم توصيلاً يلح للإنجاز، وأن ثم "آخر" يتوجه إليه التنشيط (تنشيط الكاتب في مقابل ما تنشط من ديبب الحركة)، على نحو يؤكد الفرق بين حركية الإبداع المتوجهة (لا الموجّهة)، ودوائية الجنون المغلقة والمتأثرة معا على الرغم من حركتها في المحل، أو للوراء.

ثم يعود الكاتب ليجهل -بمنتهى اليقين المعرفي- طبيعة هذه الحركة في أنها "أى شيء" أو "لا شيء بالذات" على نحو يتحقق معه الفرض الأصلي الذي أوردناه هنا، والذي يشير إلى أن الخطوات الأولى للإبداع تتميز بحركيتها وتوجهها أكثر مما تتميز بمضمونها أو هدفها (المحدد). وتعبير "لا شيء" هنا لا يمكن أن يؤخذ إلا بما لحقه: "لا شيء بالذات".

والفرق بين هذه الظاهرة كما تبدت هنا وبين التفكير العهني (4) في الجنون هو أن التفكير العهني غير المحدد هو بداية ونهاية، في حين أن ما يقابله هنا هو مجرد بداية يتعدها الكاتب بحرص حتى يتولد بها ومعها ومنها ماتطلقه من طاقة ومادة في تضفر جدلي مع سائر المستويات.

(و) يوسف إدريس:

".. الإبداع عندي أشبه ما يكون بخلق الكون..، سديم من الإحساس يتكون داخلي، ثم يبدأ حركة هائلة الضخامة، بطينة الوقع. وتتخلق الأفكار من هذه الحركة السديمية للأحداث والشخصيات.. وبتوقف الحركة تكون القصة قد تخلقت فيما أسميه القصة -الكون - الحياة التي هي أعلى مراحل السديم".

قراءة في الشهادة:

(أ) فنلاحظ هنا تعبير "السديم" الذي هو أقرب عندي إلى صورتين (معجميتين أصلاً)، الأولى "السديم: الضباب الرقيق"، والثانية: "السديم: مجموعة نجوم تظهر بعيدة، تظهر كأنها سحابة رقيقة"، وكلا منهما يبدو أقرب إلى ما يتفق مع تعبير "أرئتي" عن المعرفة "الهشة" (بما اخترنا له بالعربيه لفظين معاً: "الضبابية المدغمة"). ووصف إدريس لهذا السديم بأنه من "الإحساس" هو تقريب غير ملزم، فالإحساس في هذه المرحلة مرادف للإدراك الأولى، وللحز الغامض، وللانفعال المعرفي، وللتوجه العام جميعاً.

(ب) ثم نلاحظ كيف أن هذا السديم ليس مثولاً ثابتاً، بل هو حركة أساساً (الحركة السديمية)، ومع أنه ألحق بها "للأحداث والأشخاص"، إلا أنها في مرحلتها السديمية تلك ليست أحداثاً بذاتها أو أشخاصاً متميزين بقدر ما هي تنبهي، وتجزم في الوقت نفسه، بأحداث وأشخاص "ما".

(ج) ثم إن الأفكار تتولد من هذه الحركة، وكأن الأفكار هنا هي التي تنشيء من هذا الضباب

الإبداع عندي أشبه ما يكون بخلق الكون...، سديم من الإحساس يتكون داخلي، ثم يبدأ حركة هائلة الضخامة، بطينة الوقع. وتتخلق الأفكار من هذه الحركة السديمية للأحداث والشخصيات

نلاحظ كيف أن هذا السديم ليس مثولاً ثابتاً، بل هو حركة أساساً (الحركة السديمية)، ومع أنه ألحق بها "للأحداث والأشخاص"، إلا أنها هي مرحلتها السديمية تلك ليست أحداثاً بذاتها أو أشخاصاً متميزين بقدر ما هي تنبهي، وتجزم في الوقت نفسه، بأحداث وأشخاص "ما".

إن الأفكار تتولد من هذه الحركة، وكأن الأفكار هنا هي التي تنشيء من هذا الضباب الرقيق (أو تكنهه إلى) ما تمثّل به في المستوى المفاهيمي للمعرفة

لا يحددنا تعبير "هائلة الضخامة بطينة الوقع"، فننتصور من خلاله أن هذه المرحلة تحدث في وحدة زمنية كافية لرحلتها

ارتباط هذه السديمية

بالكونية، إنما يتواكب مع  
عملية إيقاف الزمن  
(العادي) على نحو يجعل  
الجزء من الثانية يعمل هذا  
الإيقاع البطيء إلى حد  
الإيحاء بالتوقف

أن هائلة الضخامة هنا إنما  
تشير - في الأملج - إلى  
تمدد الذات - في الكون -  
دون فقد لحدودها (بما  
يميزها عن الجنون).

الرقيق (أو تكتفه إلى) ما تمثّل به في المستوى المفاهيمي للمعرفة، فهي ليست ترجمة الإحساس إلى مفاهيم بقدر ما هي تخليق لمفاهيم قادرة على استيعاب حركة السديم المنبعثة.  
(د) ولا يقدحنا تعبير "هائلة الضخامة بطيئة الوقع"، فنتصور من خلاله أن هذه المرحلة تحدث في وحدة زمنية كافية لرصدها هكذا بأى مقياس، فارتباط هذه السديمية بالكونية، إنما يتواكب مع عملية إيقاف الزمن (العادي) على نحو يجعل الجزء من الثانية يحمل هذا الإيقاع البطيء إلى حد الإيحاء بالتوقف، كما أن هائلة الضخامة هنا إنما تشير - في الأغلب - إلى تمدد الذات - في الكون - دون فقد لحدودها (بما يميزها عن الجنون).

[1] - أو ننصح بالبده بقراءة نشرة السبب الماضي أولاً، وهذا هو الرابط (نشرة 10-27-2018)

[2] - المقطف: في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع" (ص 165 إلى 167) (الطبعة الأولى 2007) المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، والكتاب يوجد في الطبعة الورقية بمكتبة الأنجلو المصرية، وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى للتدريب والبحوث: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضاً حالياً بموقع المؤلف، وهذا هو الرابط [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net)

[3] - سوف أذكر هذا العنوان دون إشارة كل مرة إلى أنه قراعتي شخصياً.

[4] - التفكير العهنى woolly thinking هو نوع من التفكير الفصامي يتصف بالهلامية والغموض والهشاشة، وفي نفس الوقت يبدو من بعيد وكأنه ضخم فخم قد يفيد شيئاً، لكنه لا يحتوى إلا الشكل بلا فحوى تقريباً، وقد وصفناه بالعهنى استلهاماً من الصوف المنفوش في الآية الكريمة "... و تكون الجبال كالعهن المنفوش"

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD031118.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD031118.pdf)

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

السير العلمية

نموذج ادراج او تحديث السيرة العلمية

( عند تحديث السيرة العلمية يتم حذف السيرة السابقة )

<http://arabpsynet.com/cv/cv.htm>

قوائم المراسلات

نموذج ادراج البريد الإلكتروني بقوائم مراسلات الشبكة

<http://arabpsynet.com/admin/consMails1.htm>

" الكتاب السنوي 2018 لشبكة العلوم النفسية العربية "

" منجزات 15 عاماً من العطاء "

(شامل كامل الانجازات)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>